بيان فساد التوكل وبيان فساد ترك الأسباب

اعلم انه قد التبس هذا الفساد على كثير من الجهلة والمحبوبين في علم الرقائق
فقال قوم ان ترك التوكل الا مع ترك الاسباب وهو ترك الاسباب والاعتماد على الله
تعالى قاله الغزالي في احياء علوم الدين وغيره وقال اخرون ان الملازمة بين التوكل
وترك الاسباب والامر وهو وهذا هو الصحيح لان التوكل هو اعتماد القلب على الله
تعالى بما يغلبه من خير او يدفعه من ضير قال الحقفون والاحسن ملازمة الاسباب
مع التوكل للمنقول والمعقول اما المنقول فقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل امر بالاستعداد مع الامر بالتوكل في قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
الحذر من الشيطان لا يتم الا بالاسباب والامر بالملازمة اسباب الاحتياط
والحذر من المكاره في غير ما موضع من كتاب الله جل وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيد المتوكلين وكان يحرص على الغنائم ويقول من يعصني حتى ابلغ رسالات
ربي وكان جماعة يحرسونه من العدو حتى نزل والله يعصمك من الناس ودخل مكة
مغفرا بين درعين في كتيبته لقتل ابن اخطل وكان في اخر الحول مع زجه
يدخر قوت سنة لعياله واما المعقول فهو ان الله تعالى اذا كانت له عوائد في
ايام بالتعيين الانبياء او اوتاد الاولياء من امتها او امكنة لا يوقع الا فيها فالادب
معه الا يتكل منه فعل الاحيث عوده وان لا يخالف عوائده بل يجري عليها والله تعالى
اعلى الملوك واعظم العظماء بل اعظم من ذلك فيجريت ملكه على عوائد اراده هذا واسباب
منزرها وربما يكون بها اثار فلا ترته ولو شاء لم يجر بها فجعل البرد بالشتاء والشبع بالاكل
والاحتراق بالنار والحياة بالتنفس في الهواء فمن طلب من الله تعالى حصول هذه الاثار
بدون اسبابها فقد اساء الادب عليه سبحانه وتعالى بل يلتمس فضله تعالى في عوائده
وقد انقسمت الخلائق في هذا المقام ثلاثة اقسام قسم عاملوا الله تعالى باعتماد
قلوبهم على قدرته تعالى مع اعمال الاسباب والفوائد فلجوا في البحار في زمن الهول
وسلكوا الفيافي العظيمة المهلكة بغير زاد الى غير ذلك من هذه الشعب فمات
بعضهم لاجل حصولهم التوكل وماتهم الادب وهم جماعة من العباد احوالهم مسطورة في
كتب الرقائق وقسم لاحظوا الاسباب ولم يصغوا عن التوكل وهم عامة الخلق وهي الاقسام
وربما وصلوا بملاحظة الاسباب والغفلة عن المسبب الى الكفر وهو القسم الثالث

اعتمدت قلوبهم على قدرة الله تعالى وعملوا مظنة في عوائده مدا خلطوا في تلك الاسباب
مسببها وسميت هذا مجموعا بين التوكل والادب وهؤلاء هم النبيون والصديقون
وخاصة عباد الله تعالى والعارفون بمعاملة جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه فهؤلاء
هم خير الاقسام الثلاثة **والعجب** ممن يهمل الاسباب ويشرك في التوكل
بحيث يجعله عدم الاسباب او من شرطه عدم الاسباب اذا قيل له لا يجاز سبب لدخول
الجنة والكفر سبب لدخول النار يقول الشرع على كل سبب مهلك هو تارك
نفسه من الفسقين او معتبر بهما فان ترك اعتبارهما خسر الدنيا والاخرة وان اعتبر بهما
وقال لا بد من الايمان وترك الكفر فيقال له هذا قبل غير هذا من الاسباب ان كان هذا ان
بنا فيبان التوكل وغيره هذا كذلك نعم من الاسباب ما هو مطرد في مجرى عوائد الله تعالى
كالايمان والكفر والغذاء والتنفس وغير ذلك ومنها ما هو اكثري غير مطرد لكن
لله تعالى فيه عادة من حيث الجملة كالرياح وتنوع الاسفار للارباح ومخوفة والامراض
في الاماكن فيض الله تعالى في عوائده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالدواء
والحمية واستعمال الرياح وتنبه حتى انكى بالنار وامر بكي سعد وقال عليه السلام العزة
بيت الداء والحمية راس الدواء وصلاح كل جسم ما اعتاد وان اكان هذا لجاز له في الاسباب
التي ليست مطردة من الحمية واصلاح الجسم بمواكبة عادته فيما اكتسبه بقي ذلك
من العوائد فيعد هو الغور كالبلح والقرنفل الخ

القسم الثامن والخمسون والمائتان

بيان فساد الغيبة وما عدا الغيبة

اعلم ان الغيبة ان في انها كل من القلب غير ان الحسد تمني زوال النعمة عن الغير
والغبطة تمني حصول مثلها من غير تعرض للقلب زوالها عن صاحبها الحسد حسدان
تمني زوال النعمة وتحولها للحاسد وتمني زوالها عن غير كلب حصولها للحاسد وهو شر
الحسد حتى انه كلب الغبطة الصرفة من غير معارض عادي كبعض ثم حكم الحسد
في الشريعة التحريم وحكم الغبطة الاباحة لعدم تعلقه بمهلكة التبة ودليل
تحريم الحسد الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد
ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض اي لا تتمنوا زواله ان فرضية النهي دلت على نفي الجواز واما السنة فقوله
عليه السلام لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا واجمعت الامة على تحريمه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)